الأبحاث الأثرية في محافظة ادلب

ناميو ايغامي

تعريب وتلخيص د. شوقي شعث

نظرا لان المنطقة الواقعة بين لبنان وسلسلة جبال لبنان الشرقية من وادي العاصي في شمال سوريا لم تمسح أثريا بشكل كامل[1]، فقد أعدت البعثة الاثرية اليابانية التابعة لمتحف الشرق القديم بطوكيو والتي كانت تعمل في وادي الفرات ، مشروعا جديدا للمسوح الاثرية ومن أجل ذلك اختارت بعثتنا « تل المسطومة » والمنطقة المحيطة به من محافظة ادلب لاعمالها الاثرية ، ففي عام ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ركزت البعثة أعمالها على تفهم طبيعة تل المسطومة وعلى القيام بمسح أثري عام للتعرف على المواقع الاثرية المحيطة به • وقد تمكنا من انجاز مهمتنا هذه بسبب التسهيلات التي قدمتها لنا السلطات السورية المتمثلة بالمديرية العامة للآثار والمتحف الوطني في حلب ومحافظة ادلب •

يبلغ قطر تل المسطومة حوالي ٢٠٠ م ، ويبلغ ارتفاعه ٢٠ م عن الاراضي الزراعية المحيطة به ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر حوالي ٤٧٨ر٥ م• يبعد عن مدينة ادلب بحوالي خمسة كيلو مترات على الطريق القديم الذاهب الى اللاذقية •

بدأت البعثة أعمالها الاثرية في خريف عام ١٩٨٠ بعمل خريطة طوبوغرافية للتل ، كما قام فريق آخر باجراء اسبار أثرية في منطقة تقع على السفح الشمالي من التل بلغت أطوالها ٥ × ٤٥ م ، لقد هدف هذا السبر الى التعرف على الطبقات السكنية في تل المسطومة وبالتالي التعرف على عهودها وقد استطعنا عن طريق السبر المشار اليه الى التعرف على سبع سويات: السوية الاولى وتعود الى العصر الحجري ، السويات من السوية الثانية وحتى غاية السوية السادسة تعود الى العصر البرونزي المتأخر والوسيط •

السوية السابعة وتعود الى العصر البرونزي القديم •

وجدت بقايا معمارية في كل سوية من تلك السويات جدرانها مبنية بالطوب المجفف بالشمس أقيمت فوق أساسات حجرية • تحت هذه السويات مباشرة وفوق التربة العذراء تم التعرف على سوية تضم بقايا باكرة جدا ولكننا لم نعثر على بقايا معمارية وعليه فانه يمكن القول اعتمادا على اللقى بأنها تعود الى العصر الحجري الحديث •

---

(١) اود ان اشير هنا الى ان البعثة السورية العاملة في تل دينيت كانت قد قامت بمسح أثري شمل تل المسطومة وهي اول من اشار الى وجود فخار من العصر البرونزي القديم (الدور الرابع) [المعرب] •

فيما يتعلق بالمسح الاثري الذي اشرنا اليه فقد قامت مجموعة من أعضاء البعثة به وكان الهدف منه :

اولا : فحص توزع المستوطنات المتعاصرة مع سويات العصر البرونزي في تل المسطومة للوقوف على طبيعة العلاقة بينها وبين تل المسطومة .

ثانيا : التعرف على الملامح العامة للمواقع الاثرية في منطقة ادلب للتمكن من اعادة تكوين تاريخ الحضارات المتعاقبة في المنطقة بوجه عام خلال عصور ماقبل التاريخ والعصور التاريخية .

أحد النتائج التي ترتبت على ذلك المسح بالقرب من تل المسطومة كان اكتشاف موقع مكشوف عثرنا فيه على كسر فخارية وعلى أدوات حجرية تعود الى العصر الحجري الحديث ويمكن أن يكون هذا الموقع من عصر السوية السفلي (السوية الثامنة ؟) من تل المسطومة ويبدو أنه يعود الى الالف السادسة قبل الميلاد هذا الموقع يدعى « قميناس »[١] غير بعيد عن تل دينيت الذي يعود الى الفترات السورية من العصرين الهلنسي والبيزنطي حيث انجزت بعثة سورية فيه تنقيبات اثرية واسعة [٢] .

في خريف عام ١٩٨٢ ، عاودت البعثة التنقيب الاثري في تل المسطومة في المنطقتين
10 H & 9 H

في البقعة التي سبق اجراء سبر فيها بالطرف الشمالي ، شملت هذه التنقيبات سويات أقدم وتوسعت نحو الشرق والغرب ، كما تم افتتاح منطقة جديدة في المنطقة 15 G السفح الجنوبي من التل . في المنطقة 9 H b ظهر جدار سميك تبلغ سماكته ٥ر١ في السوية السابعة كان قد بني بالقوالب الطينية المجففة بالشمس واقيم على أساسات من الكتل الحجرية يبلغ حجم كل منها حجم رأس الانسان لقد جرى فحص البقايا المعمارية في داخل ذلك الجدار ولكن التفاصيل الانشائية تركت لابحاث مستقبلية وذلك لان الجزء الاوسط من البقايا لم ينقب بعد .

كذلك عثر في المنطقة 9 H C على بقايا من السويتين السادسة والخامسة التي يبدو أنها تعود الى العصر البرونزي الوسيط حيث أن الفخار في هاتين السويتين لايشمل فخارا ملونا كما هو الحال في السوية H في حماه ، في حين أن الفخار الملون من السوية السابقة في تل المسطومة يشبه فخار حماه من السوية J . في السوية الخامسة عشر على قالب حجري لسكب الادوات البرونزية مثل : السيف والمثقب هذا الى جانب قرص دائري .

تتألف السوية الاولى التي تبدأ عند قمة التل من ثلاثة مراحل سميت I.3, I.2, I.1 عثر عليها على التوالي في المناطق : 9 H c ، 9 H b ، 10 H a ، 10 H b & 10 H c ، ولكن أكثرها حفظا المرحلة 1.2 في المنطقة 10 H a حيث تم تنقيب عدة غرف مستطيلة على جانبي طريق مرصوف بالحجارة ، عثر في واحدة منها على جرتين كبيرتين للخزن دفنتا بالارض ، كما عثر في غرفة اخرى على مواقد ومخازن غلال . أما في الاجزاء الغربية من المناطق 10 H a & 9 H c عثر على جدار سميك خرب

---

(١) في الواقع ان الذي اكتشف هذا الموقع هو البعثة الاثرية السورية العاملة في تل دينيت وهي التي سمحت للبعثة الاثرية اليابانية بزيارة الموقع . لكن التنقيبات الاثرية فيه ساعدت فيها البعثة اليابانية (المعرب) .

(٢) لقد اظهرت الحفريات الاثرية في تل دينيت ، حتى الآن ، سويات سكنية تثبت ان تل دينيت سكن في العصور التاريخية من العصر العربي الاسلامي (القرن الحادي عشر ، حتى العصر البرونزي القديم (الدور الرابع) لكننا لم نتأكد بعد من وجود سوية رومانية . (المعرب) .

فيما بعد بسبب اقامة ابنية المرحلة I.1 كما تم العثور على ختم مسطح له مقبض من الحجر الاسود المائل الى اللون الاخضر على أرضية الغرفة رقم ٣ من المنطقة 9Hc حفرت عليه اشكال مثل : رجل جالس على كرسي يحيط به حيوان وطير من كلا الجانبين • عثر أيضا في تلك المراحل على كثير من الكسر الفخارية تضم فخار ملونا • وعلى أدوات برونزية توارثها السكان من العصور السابقة ومن أهمها الادوات الحديدية التي ظهرت لاول مرة في السوية الاولى من تل المسطومة •

باختصار شديد يمكن القول ان أعمال بعثتنا خلال الاعوام ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ كانت محدودة جدا في تل المسطومة وفي المناطق المحيطة به ، ولكننا نود أن نضيف في الوقت نفسه ، أن أعمالنا الاثرية في محافظة ادلب مشجعة بما فيه الكفاية للقيام بمزيد من التنقيبات الاثرية •